ظاهرة القلقلة

دراسة في فصاحة اللفظ القرآني

د. سعد محمد عبد الغفار يوسف(*)

ملخص البحث

تُعَدُّ ظاهرة القلقلة إحدى الظواهر الصوتية البارزة في تلاوة القرآن الكريم التي عُني بها علم التجويد، والتي تمثِّلُ مظهراً من مظاهر فصاحة ألفاظه، كما تمثِّلُ مظهراً من مظاهر الحِفظ التي كفلها الله تعالى لكتابه؛ ليبقى اللفظُ القرآني بمنأى عن التحريف الصوتي/ اللفظي مهما تطاول الزمان، وتطورت اللغات، وتداخلت اللهجات، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، إذ تكفل هذه الظاهرة الصوتية للفظ القرآني نُصوعاً صوتيّاً وأمناً من اللبس في المعنى؛ لأنها تُعنى بطريقة نطقه. وقد أظهرت نتائج الدراسة عدة حقائق منها:

- أن ظاهرة القلقلة تعمل عبر التخلص من الثِّقل في النُّطق بحروف القلقلة السواكن، وذلك عن طريق اتباعها بصُويت/حركة خفيفة تمثلت في صوت القلقلة، مما يوفر قدراً من الطاقة الصوتية، الأمر الذي يحقق للفظ القرآني - حال التلاوة - نوعاً من الخفة على اللسان والأذن معاً، هذه الخفة التي هي أحد وجوه الفصاحة.
- أن ظاهرة القلقلة يُحترزُ بها عن تقريبِ حرف من حرف أو صوت من صوت؛ بحيث لا يشتبه - على السامع - بما يجاوره عند اللفظ به، الأمر الذي يحقق للفظ القرآني أكبر قدر من الانسجام الصوتي والنصوع في التلفظ حال تلاوته.
- أن ظاهرة القلقلة تعمل على أمن اللبس في أصوات اللفظ القرآني، وأمن اللبس في فهم المعنى؛ إذ تؤدي قلقلة الحروف الخمسة (قطب جد) إلى عدم اشتباهها بغيرها مما قد يشترك معها في المخرج أو الصفة.
- الكلمات المفتاحية: القلقلة - الفصاحة.

(*) مدرس النَّقد والبلاغة بكلية آداب الوادي الجديد، جامعة أسيوط.

مقدمة

اهتمَّ اللُّغويون والبلاغيون بتفصيل الحديث في شروط فَصاحة الألفاظ، واعتنوا بتقويم اللِّسان؛ فاشترطوا في فصاحة اللَّفظ أن يكون مِمَّا كَثُرَ استعمالُه على ألسنة العرب الفصحاء الموثوق بعربيتهم(١)، واستقصوا ما أكثَر العربُ من استعماله، ووضعوا شروطاً لفصاحة اللَّفظ المفرد، فاشترطوا فيه أن يخلو من العيوب الآتية:

١. الابتذال.

٢. الغرابة.

٣. قلَّة الحروف أو كثرتها.

٤. مخالفة القياس اللُّغوي.

٥. التَّنافر في الحروف(٢).

وهذه العيوب التي تُخرج اللَّفظ عن الفصاحة منها ما يتعلَّق بالمعنى: كالغرابة، والابتذال، ومخالفة القياس اللُّغوي. ومنها ما يتعلَّق ببنية االلفظ وتأليف حروفه: كالتَّنافر، وقلّة الحروف أو كثرتها.

ومدار العناية - هنا - مُنصَبٌّ على ما يتعلَّق بفصاحة (اللَّفظ المفرد) من حيث بنيته وتأليف حروفه؛ والوقوف على دور القلقلة - بوَصْفِها ظاهرةً صوتيَّةً تُعنَى بطريقة نُطق حروف اللَّفظ - في تجلية فصاحة اللَّفظ القرآني حال التلاوة.

وتُعَدُّ ظاهرةُ القلقلة إحدى الظَّواهر الصَّوتيَّة البارزة في تلاوة القرآن الكريم والتي تمثِّلُ مظهراً من مظاهر فصاحة ألفاظه، كما تمثِّلُ مظاهراً من مظاهر الحِفظ التي كفَلَها اللهُ تعالى لكتابه؛ ليبقى بمنأى عن التَّحريف الصَّوتي (اللَّفظي) مهما تطاول الزَّمان، وتطورت اللُّغات، وتداخلت اللَّهجات، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، إذ تكفلُ هذه الظَّاهرةُ الصَّوتيَّة للفظ القرآني نُصوعاً صوتيّاً وسهولة على

(١) انظر: المزهر في علوم اللُّغة وأنواعها، لجلال الدِّين السيوطي (١٨٧/١).

(٢) انظر: البيان والتَّبيين للجاحظ (١٤/١، ١٥، ٦٧، ١١١)، وانظر: الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني (٢١/١).

اللِّسان وتخلصه من اللَّبس؛ لأنَّها تُعنى بطريقة نُطقه، فلا يشتبه بما يقارب بعض حروفه في المَخرَج أو الصِّفة، ومن ثمَّ لا يلتبسُ على السَّامع، الأمرُ الذي يخلص معه اللَّفظ القرآني ممَّا يشوبه لفظاً ومعنًى، وتلك هي الفصاحة في أبسط معانيها.

ويطرحُ هذا البحث عدَّةَ أسئلةٍ، منها: لماذا تختصُّ ظاهرةُ القلقلة بخمسة حروفٍ (ق، ط، ب، ج، د) فقط دون غيرها من باقي حروف العربيَّة؟ ولماذا لا تُقلقل هذه الحروف إلا إذا كانت ساكنة؟ وما علاقة هذه الظَّاهرة الصَّوتيَّة بأداء المعنى وأمن اللَّبس لدى السَّامع للتلاوة القرآنية؟ وكيف تعمل ظاهرةُ القلقلة على تجلية وإظهار فصاحةِ اللَّفظ القرآني حال التِّلاوة؟

وسوف نحاول - بإذن الله تعالى - في هذا البحث الإجابةَ عن كلِّ هذه الأسئلة في ضَوء درس الفصاحة عند البلاغيين العرب، والدَّرس الصَّوتي عند اللُّغويين، وعلماء التَّجويد.

الدِّراسات السَّابقة:

من الدِّراسات التي تناولتْ ظاهرةَ القلقلة بالدَّرس والتحليل الدِّراستين الآتيتين:

١. حروف القلقلة دراسة فيزيائيَّة مخبريَّة، للدكتور سمير شريف استيتية. بحث منشور بمجلة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، العدد العاشر، رجب (١٤٣٤هـ) مايو (٢٠١٣م). وقد درسَ فيها صفات ظاهرة القلقلة من النَّاحية الفيزيائيَّة، وذلك من خلال استخدام طريقة التَّحليل الصَّوتي.

٢. التَّجويد القرآني، دراسة صوتيَّة فيزيائيَّة، للدكتور محمَّد صالح الضَّالع، دار غريب للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع (٢٠٠٢م). وقد درسَ أحكام التَّجويد القرآني دراسة صوتيَّة فيزيائيَّة، مستخدماً طريقة التَّحليل الصَّوتي؛ للوقوف على الخصائص الصَّوتيَّة الفيزيائيَّة لكلِّ ظاهرةٍ من الظَّواهر التَّجويديَّة، والتي منها القلقلة.

وقد أفدتُ كثيراً من هاتين الدِّراستين الجادَّتين في مجال دراسة الظَّاهرة - مناط البحث - من النَّاحية الصَّوتيَّة الفيزيائيَّة.

أهدافُ البحث:

يهدف هذا البحثُ إلى بيان دور ظاهرة القلقلة في تجلية فصاحة اللَّفظ القرآني حال تلاوته، ومدى ارتباطها بأمن اللَّبس في المعنى لدى السَّامع.

منهج البحث:

اعتمدتْ الدِّراسةُ على المنهج الوصفي التَّحليلي الذي يقومُ على أساس تحديد خصائص الظَّاهرة، ووصف طبيعتها، ونوعية العلاقة بين متغيراتها، وأسبابها واتجاهاتها، وما إلى ذلك من جوانب تدور حول سَبر أغوار الظَّاهرة موضع الدِّراسة والوقوف على حقيقتها. فعَرضتُ لوصف اللُّغويين، وعلماء الأصوات، وعلماء التَّجويد لظاهرة القلقلة؛ بغرض الوقوف على عِللها الصَّوتيَّة، وبيان مدى ارتباطها بشروط فصاحة اللَّفظ عند البلاغيين العرب؛ ومن ثم الوقوف على دورها في تجلية فصاحة اللَّفظ القرآني حال التِّلاوة.

وقد جاءتْ الدِّراسةُ في مقدمةٍ، وتمهيدٍ، وخاتمةٍ، وثبتٍ للمصادر والمراجع، ومبحثين عنونتهما كالآتي:

١. **المبحث الأول**: القلقلةُ وعللُها الصَّوتيَّة.

٢. **المبحث الثَّاني**: دورُ القلقلة في تجلية فصاحة اللَّفظ القرآني.

هذا، والله من وراء القصد وهو يهدي السَّبيل.

تمهيد
الفصاحة والمتواليات الصَّوتيَّة للفظ

من الأهمية بمكان - قبل الحديث في القلقلة، وعللها الصَّوتيَّة، ودورها في تجلية فصاحة اللَّفظ القرآني - بيان معنى الفصاحة، وعلاقتها بصوتيَّات اللَّفظ.

وسوف نقصر الحديث على خلو اللَّفظ من التَّنافر الصَّوتي دون باقي شروط الفصاحة؛ نظراً لصلته المباشرة بظاهرة القلقلة باعتبارها ظَاهرة صَوتيَّة؛ فكلاهما مُرتبطٌ ببنيةِ اللَّفظِ الصَّوتيَّة.

١. اختصاص الفصاحة بالإبانة والوضوح:

لا يَخرُجُ المعنى اللُّغوي والاصطلاحي للفصاحة عن معنى الإبانة والوضوح وخلوص الشَّيْء ممَّا يشوبُه؛ فتقول العرب: أَفْصَحَ الصُّبحُ إذا أَضاءَ، وأَفْصَحَ اللَّبنُ إذا انْجَلتْ رغوتُه، وأَفْصَحَ الأعجَميُّ إذا أَبانَ بعد أن لم يكن يُفصِحُ ولا يُبِين.

واستُعِيرَ منه قولهم: فَصُحَ الرَّجلُ؛ أي: جَادَتْ لغتُه، ثم استُخدِمَتْ الكلمةُ لتدلَ على اللِّسان، فقيل: أَفْصَحَ الرَّجلُ؛ أي: تَكلَّمَ العَربيَّة[١].

وجاء في لسان العرب: «الفَصَاحَةُ: البَيانُ. ولِسَانٌ فَصِيحٌ؛ أَي: طَلْقٌ، وأَفْصَحَ عن الشَّيْءِ إِفْصَاحاً إذا بَيَّنَه وكَشَفَه. والفَصِيحُ: المُنْطَلِقُ اللِّسان»[٢].

وفَصُحَ: انْطَلَقَ لسانُه، وخَلُصَتْ لُغتُه من اللُّكْنَةِ[٣]. قال تعالى: ﴿وَأَخِى هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ﴾ [القصص: ٣٤]. فالفَصَاحَةُ - إذن - «الإبَانَةُ والظُّهور»[٤].

---

(١) انظر: المفردات في غريب القرآن، للرَّاغب الأصفهاني، مادة (فصح)، وكتاب الصناعتين، لأبي هلال العسكري (ص١٦)، وانظر: معجم مقاييس اللُّغة لابن فارس، مادة (ف، ص،ح).

(٢) انظر: ابن منظور، لسان العرب، باب الفاء (٢٦٩).

(٣) انظر: بصائر ذوي التَّمييز في لطائف الكتاب العزيز، لمجد الدين الفيروزابادي (١٩٣/٤).

(٤) انظر: التَّعريفات، علي بن عبد العزيز الجرجاني، تحقيق إبراهيم الإبياري (ص٢١٤).

ويُعَرِّفُ أبو هلال العسكري (ت: ٣٩٥هـ) الفصَاحةَ بقوله: «الفصَاحةُ تمامُ آلة البيان، فهي مقصورةٌ على اللَّفظِ؛ لأنَّ الآلةَ (اللسان) تتعلَّقُ باللَّفظِ دون المعنى. والبلاغةُ إنَّما هي إنهاءُ المعنى إلى القلب، فكأنَّها مقصورةٌ على المعنى، وقد يجوز أن يُسمَّى الكلامُ الواحدُ فَصِيحاً بَلِيغاً إذا كانَ واضح المعنى، سهل اللَّفظ جيد السَّبك، غير مستكرهٍ فجٍّ، ولا مُتكلَّف وَخِم، ولا يمنعه من أحد الاسمين شَيْءٌ لما فيه من إيضاح المعنى وتقويم الحروف»(١).

تختصُّ الفَصاحةُ - إذن - بالبيان، والوضوح، وخلوص اللَّفظ مِمَّا يشوبه من الغموض، والتَّعقيد، والغرابة، والاستكراه، والتَّنافر، والثِّقل؛ لأنَّ مناطَ الأمر وجِمَاعَه فيها هو البَيانُ.

كما تختصُّ الفصاحة باللِّسان الذي هو آلة النُّطق؛ لأنَّها صفة للألفاظ التي هي وعاء المعنى، فإذا كان اللَّفظُ معقَّداً جاء المعنى غَامِضاً، وإذا كان اللَّفظُ فَصِيحاً، بحيث يخلو من التَّعقيد والتَّنافر والغرابة جاءَ المعنى قريباً واضِحاً؛ ولذلك سأَلَ موسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - اللهَ تعالى حين بعثه إلى فرعون لإبلاغ رسالته والإبانة عن حجته والإفصاح عن أدلته، أن يحلل عقدةَ لسَانِهِ؛ ليفهمَ عنه فرعونُ البلاغَ، فقال: ﴿وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي * يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي﴾ [طه: ٢٧، ٢٨]، ولما كان هارون - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لا عُقدةَ في لِسَانِهِ، ولا حُبْسَةَ في بَيانِهِ طَلب موسى من الله تعالى أن يُشركه في أمرِهِ؛ لأنَّه أفصحُ منه لِساناً وأتمُّ بَياناً، فقال: ﴿وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفۡصَحُ مِنِّي لِسَانٗا فَأَرۡسِلۡهُ مَعِيَ رِدۡءٗا يُصَدِّقُنِيٓ﴾ [القصص: ٣٤].

٢. خلو اللَّفظ من التَّنافر:

يَرجعُ التَّنافرُ في اللَّفظِ إلى تَألُّفه من حروفٍ متقاربةٍ متجاورةٍ في المَخْرَج؛ أو مشتركةٍ في بعض الخصائص الصَّوتيَّة؛ ممَّا يَثقُلُ معه النُّطقُ بها مجتمعةً في لفظٍ واحدٍ.

وقد أدركَ اللُّغويون والبلاغيون العرب ذلك، فعدُّوا لفظَ (الهُعْخُع) في قول الأعرابي - وقد سُئِلَ عن ناقتهِ فقال: «تركتُها ترعى الهُعْخُعَ (نوع من الشَّجرِ) كلمةً نافرةً في السَّمعِ

(١) كتاب الصناعتين، لأبي هلال العسكري (ص ١٦).

ثقيلةً على اللِّسانِ؛ فأنكروها لذلك؛ فقال الخليل بن أحمد: سَمِعنا كلمةً شنعاء وهي (الهُعْخُع) فأنكرنَا تأليفَها...»[1].

فوصفُهم للكلمةِ بالشَّناعةِ أرجعَه الخليل - وهو صاحب الملاحظات الصَّوتيَّة الرَّائدة - إلى طريق تأليفها؛ لكونها بُنيَتْ من حروفٍ حلقيِّةٍ متقاربةٍ في المَخرَج؛ هي (الهاء، والعين، والخاء)، فمخارجها على التَّرتيب أقصى الحلق، ووسطه، وأدناه؛ ولذلك جاء اللَّفظُ بها غايةً في الثِّقلِ على اللِّسانِ؛ فأُهمِلَتْ في الاستعمال. في حين أن الكلمةَ إذا انسجمتْ في تأليفها، ومتوالياتها الصَّوتيَّة خَفَّتْ على اللِّسانِ، وشَاعَتْ في الاستعمال، وكُتِبَ لها طولُ البقاء. ألفاظُ القرآن الكريم من هذا القبيل، ولا ريب.

فللألفاظ في السَّمع نَغمةٌ لذيذةٌ كنغمة أوتَارٍ، وصَوتٌ مُنكَرٌ كصَوتِ حِمارٍ، ولها في الفمِ حلاوةٌ كحلاوةِ العسلِ، ومرارةٌ كمرارةِ الحنظلِ، وهي على ذلك تجري مجرى النَّغمات والطُّعوم[2]. فالمعول على فصاحة اللَّفظ خلوُّه من التَّنافر، بحيث تجد له خفَّةً على السَّمع واللِّسان.

وإذا كان التَّنافرُ مِمَّا يُخرِجُ اللَّفظَ عن دائرة الفصاحة؛ حيث لا يخلصُ مِمَّا يشوبه من الثِّقل الذي يعتري اللِّسان عند النُّطق به، فإنَّ ظاهرةَ القلقلةِ يُناطُ بها تخليص اللَّفظ القرآني - حال التِّلاوة - من الثِّقل على السَّمع وتسهل جريانه على اللِّسان، فضلاً عن كونها تُساعِدُ على أمن اللَّبس في المعنى؛ فتُسهم بذلك في تجلية فصاحة اللَّفظ في تلاوة القرآن الكريم، وهذا ما سوف نوضحه في المبحثين الآتيين.

---

(١) انظر: الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني (٢٢/١ - ٢٣)، ومعجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، مادة (هـ - ع - خ) (٣١٤)، والمزهر في علوم اللُّغة (١٩٣/١).

(٢) انظر: المثل السَّائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدِّين بن الأثير (١٥٤/١).

المبحث الأول
القلقلةُ وعِللُها الصَّوتيَّة

معنى القلقلة:

القَلْقَلَةُ شِدَّةُ الصِّياحِ، واللَّقلَقةُ: شِدَّةُ الصَّوتِ، فكأنَّ الصَّوتَ يشتدُّ عند الوقوفِ على القاف(١)؛ لأنَّه حَرفٌ ضُغِطَ عن مَوضِعِهِ، فلا يُقْدَرُ على الوقوف عليه إلا مع صَوتٍ زَائدٍ يُشبِه النَّبرة؛ لشدَّةِ ضغطِهِ واستعلائِه وقُربِه من الحلق. ويُشبِهه في ذلك أخواتُه المذكورات معه، وهنَّ (ط - ب - ج - د)(٢)؛ لما فيهنَّ من ذلك الصَّوتِ الزَّائد عند الوقوف عليهنَّ(٣).

قال سيبويه: «من الحروف حروفٌ مُشْرَبَةٌ ضُغِطَتْ من مواضِعها، فإذا وَقَفْتَ؛ خَرَجَ معها من الفمِ صُوَيْتٌ، ونَبَا اللِّسانُ عن موضعهِ، وهي حروف القلقلة، وذلك القاف، والجيم، والطَّاء، والدَّال، والبَاء. والدَّليل على ذلك أنَّك تقول: الحَذِقْ، فلا تستطيعُ أن تَقِفَ إلا مع الصُّوَيْت؛ لشدةِ ضغطِ الحرف، وبعضُ العرب أشدُّ صَوتاً، كأنَّهم الذين يَرومُون الحَرَكَةَ»(٤).

ورومُ الحَرَكَة - هنا - كالإهَابةِ بالسَّاكن نحو الحَرَكَةِ(٥)؛ حيث يُقصدُ إليها تَسهيلًا للنُّطقِ بهذه الحروف التي ضُغِطَتْ عن مواضِعها؛ لأنَّها إذا سُكِّنَتْ ضَعُفَتْ فَاشْتَبَهَتْ بغيرها؛ فتَحتاجُ إلى ظُهور صُوَيْتٍ يُشبه النَّبرة حال سُكونهنَّ، وتَحتاجُ إلى زيادةِ إتمامِ النُّطقِ بهنَّ.

---

(١) انظر: القول السَّديد في علم التَّجويد، لعبد الله بن علي أبو الوفا (ص١٦٧). وانظر: دراسات في فقه اللُّغة، للدكتور صبحي إبراهيم الصَّالح (ص٢٨٣).

(٢) انظر: سرُّ صِناعة الإعراب، لابن جني (ص٧٧)، وشرح طيبة النَّشر في القراءات، لابن الجزري (٣٢ - ٣٣)، والرِّعاية لتجويد القراءة (١٢٤)، والكنز في القراءات العشر، لابن المبارك (١/١٦٩).

(٣) انظر: الخصائص، لابن جنيٍّ (٢/١٣٩)، إعجاز القرآن للباقلاني (٤٤).

(٤) الكتاب، سيبويه (٤/١٧٤).

(٥) انظر: الخصائص (٢/١٤٧)، وشرح طيبة النَّشر في القراءات العشر، محب الدِّين النُّوَيْري (١/٢٤٣).

وصفُ القلقلة صَوتيّاً:

القلقلةُ ظاهرةٌ صَوتيَّةٌ تَحدثُ عند نُطقِ بعض الأصوات اللُّغويَّةِ في أثناء تلاوة القرآن الكريم، وهي عبارة عن إضَافةِ صَائتٍ قَصيرٍ جدّاً بعدَ أحدِ هذه الصَّوَامِت: (القَاف، والطَّاء، والجيم، والدَّال، والبَاء). ويتمُّ ذلك عندما تكونُ هذه الصَّوَامِتُ سَاكنةً سُكوناً لازماً في وسط الكلمةِ أو مَوقُوفاً عليها في آخرها(١). وقد ارتبطتْ صِفةُ القلقلةِ بالحروف الخمسة (قطب جد)؛ لأنَّها صَوامتُ اِنفجَاريَّةٌ مجهُورةٌ.

وإذا نَظرنَا إلى ما يُقابلُ حروف القلقلة الخمسة (ق - ط - ب - ج - د)؛ وَجدنَا أنَّ (القَاف) مثلاً تُقابِلُها (الكاف)، وأنَّ (الطَّاء، والدَّال) تقابلهما (التَّاء)، ومع ذلك لا نلجأُ إلى قلقلةِ هذين الحرفين (الكاف والتاء) رغم أنَّهما انفجاريان (plosives)، ومن نفس مخارج حروف القلقلةِ تَقريباً، إلا أنَّنا نجدُ لهما سُهولةً في النُّطقِ، نتجتْ من كون الحرف الانفجاري المهموس ينتهي بقدرٍ من الاحتكاك (Friction) يُلَيِّنُ النُّطقَ ويُسهِّلُه بهما، حيث يَجري النَّفَسُ معها. أمَّا حروفُ القلقلة الخمسة، فلشدتها تَحتاجُ إلى هذا الصُّوَيْتِ القَصير (حركة القلقلة)، ليُسهِّلَ جريانَ النَّفَسِ معها، ويُسهِّلَ النُّطقَ بها، فلا يثقلُ على اللِّسانِ.

ومن النَّاحية الصَّوتيَّة، فإنَّ صفةَ القلقلة عبارة عن إضافةِ أو إقحام صائِت قَصير جدّاً ليس له لون صَوتيٌّ محدَّدٌ له؛ أي لا هو بالضَّمِّ، ولا بالكسرِ، ولا بالفتحِ، وهذا الصَّوتُ المُقحَمُ يُشبِهُ الصَّوائتَ الوسطيَّةَ المركزيَّة، وبالأخص الشوا/ə/(٢)، التي هي صفةٌ تَلحَقُ بعضاً من الأصواتِ الانفجاريَّة أو أصوات «قطب جد»، بوصفها صَوتاً زائداً يأتي بعد تحقيق الصَّامت من مخرجه المُعَين(٣).

---

(١) انظر: التَّجويد القرآني، دراسة صَوتيَّة فيزيائيَّة (١٤٢).

(٢) الشَّوا/ə/: المصوت المخفي: حرفُ يُرمَزُ له بشبه حرف e مقلوباً [ə] ويُعَبرَّ به عن صَوتٍ بين الحركات خفيف يعرف بالمصوت المتوسط المركزي. يقال له الشوا في العبرية (שְׁוָא) وتلفظ [ʃəˈwa] و[ʃva] بالعبرية الحديثة؛ وهو اسم نقطتين عموديتين ‹› تجعلان تحت الحرف العبري علامة على سكونه أو على فتحه بفتحة مشوبة بالكسر [e].
انظر: اصطلاح (صائت مركزي): معجم علم الأصوات (١٠٣)، للدكتور محمَّد علي الخولي.

(٣) انظر: التَّجويد القرآني، دراسة صَوتيَّة فيزيائيَّة (١٤٥)، وعلم اللُّغة مقدمة للقارئ العربي (١٣٤)، محمود السَّعران.

فقلقلةُ الطَّاءِ في قوله تعالى: ﴿أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا﴾ [الكهف: ٣٧]، يختلفُ نطقُها مقلقلةً عن نطقها ساكنة غير مقلقلة، هكذا:

﴿نُطْفَةٍ﴾ بدون قلقلة الطّاء	﴿ نُطْفَةٍ ﴾ بقلقلة الطّاء
not/fa/ten cvc/cv/cvc	no/ta/fa/ten cv/cv/cv/cvc

فنلاحظ - هنا - زيادة الحركة القصيرة بعد الطّاء المقلقلة، يظهر ذلك في تغير التَّركيب المقطَعي للكلمة، مِمَّا أعطَى للكلمة سهولةً في النُّطق وخفَّةً على اللِّسان؛ حيث خلَّصتها هذه الحركةُ القصيرةُ من الثِّقلِ عن طريق الهَرب من المقطع المُغلَق (cvc) إلى المقطَع القَصير المفتوح (cv) الأسهل نُطقاً.

العللُ الصَّوتيَّة للقَلقَلة:

والسُّؤالُ المطروح - هنا - لماذا نَعْمَدُ إلى القلقلةِ عند تلاوة القرآن الكريم، بحيث يَكونُ الاضْطِرَابُ والتَّحرِيكُ في حروفِها؟

وتكمن الإجابةُ عن هذا السُّؤال في صِفات هذه الحروف الصَّوتيَّة نفسها، فهي حروفٌ مجهورةٌ شديدةٌ، والجَهرُ يَمنَعُ النَّفَسَ أن يجريَ معها؛ لأنَّه أُشْبِعَ الاعتِمَادُ في مَوضِعها، والشِّدةُ تَمنَعُ صَوتَها أن يَجريَ، فلمَّا اجتمعَ لها هذان الوصفَان احتَاجَتْ إلى كُلْفةٍ في بَيانِها، فتخلَّصَت العَربُ من هذه الكُلْفةِ بالقلقلةِ من خلال هذا الصَّائِت المُخْتَلَس الذي أتى لتَسهيل عملية التَّلفظ الصَّوتي، وتيسير النُّطق بالكلمة عن طريق إقحام هذا الصَّائت القَصير الذي يعمل على الهرب من المقاطع المغلقة (cvc)(١) إلى المقاطع القصيرة المفتوحة (cv) الأسهل نُطقاً، وذلك عن طريق إقحام الشَّوا (ə)، هذا فضلاً عن تخفيف تَوتُّرِ الصَّامِت الانفجَاري، والمحَافظة على جَهر المجهور، وهَمس المهموس(٢).

(١) ما يطلق عليه في علم الأصوات الحديث المقاطع المغلقة (cvc) هو ما سمَّاه علماء التَّجويد «بإشباع الاعتماد على الموضع مع الشِّدة التي تمنع صوتها أن يجري، أو ما يعبرون عنه بقولهم: إنَّه حَرفٌ ضُغِطَ عن مَوضِعهِ». انظر: الرِّعاية في تجويد القراءة، لمكي بن أبي طالب القيسي (١٢٤).

(٢) انظر: التَّجويد القرآني، دراسة صَوتيَّة فيزيائيَّة (١٤٦).

وإذا كان هدف علم التَّجويد هو المحافظة على خصوصية الأداء القرآني - بوصفها أحد مظاهر إعجازه - فإنَّ ظاهرة القلقلة أحد مظاهر هذه الخصوصية الصَّوتيَّة في الأداء القرآني التي تساعدُ على عدم حدوث التَّماثل الصَّوتي (Assimilation) الذي يؤدي - حتماً - إلى تغيير المعنى في أثناء النُّطق؛ ولذلك يرى الدكتور كمال بشر أنَّ «وجوب إتباع هذه الحروف - حروف القلقلة - بصُوَيْتٍ أو بحَركَةٍ خَفيفةٍ عندما تكون ساكنة، مَرجِعه إلى أنَّ في هذا النُّطق تحقيقاً لخواص هذه الحروف، أي: تحقيقاً للانفجَارِ والجهرِ، فعدم وجود هذا الصُّوَيْت ينشأُ عنه تقليلُ صِفتي الانفجار والجهر معاً»[1]، مِمَّا يجعلها تشتبه بغيرها من الحروف التي تشتركُ معها في المَخرَج أو الصِّفة، الأمر الذي يبعدها عن الفصَاحَة باعتبار تقارب مَخارج الحروف، أو الاشتراك في بعض الخَصائِص الصَّوتيَّة، كالجَهرِ أو الهَمس، وهذا عائدٌ إلى كون هذه الأصوَات التي تعبِّر عنها هذه الحروف تثقلُ على اللِّسانِ؛ لتَجاورها في المخرج أو تشابهها في الصِّفة، ممَّا يجعل الكلمة تُوصف بالتّنافر، فتخرج عن دائرة الفصَاحة.

القلقلةُ - إذن - ظاهرةٌ صَوتيَّة يُحترزُ بها عن تقريبِ صَوتٍ من صَوتٍ على حدِّ تعبير ابن جني[2]؛ لئلا يشتبه في النُّطق صَوتٌ بصوتٍ آخر يشترك معه في المخرج؛ وذلك تجنباً للمماثلة الصَّوتيَّة (Assimilation) «التي تعني إحلال صَوتٍ محل صَوتٍ آخر تحت تأثير صوتٍ ثالثٍ قريبٍ منه في الكلمة أو الجملة، ويمكنها أن تتسع؛ لتشمل تفاعل صوتين متواليين، ينتج عنهما صَوتٌ وَاحدٌ مختلف عنهما»[3].

وتقضي قواعد التِّلاوة الصَّحيحة بضرورة الاحتراز من وقوع المماثلة الصَّوتيَّة في الحروف المُقلقَلة؛ لئلا تشتبه بغيرها من الحروف التي تُجاورها أو تَشتركُ معها في بعض الصِّفات، تجنباً للبس في المعنى المقصود من اللَّفظ، وإلا خرَجَ اللَّفظُ - حال المماثلة الصوتية - عن دائرة الفصَاحةِ التي تعني الإبانة والوضوح، والظُّهور، وخلو اللَّفظ ممَّا يشوبه.

---

(١) انظر: علم اللُّغة العام (الأصوات) كمال بشر. (١١٦).
(٢) انظر: الخصائص (١٣٩/٢). وانظر: إعجاز القرآن للباقلاني (٤٤).
(٣) انظر: علم اللُّغة العام (الأصوات) (١٦١).

ومن ذلك «الجيم التي كالشِّين نحو قولهم: (خَرَشتَ) في (خَرَجتَ) كما في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٤٩] فإنْ لم تُقلقل الجيم في قوله تعالى: ﴿خَرَجْتَ﴾ فلا يبعد أن تشتبه وتتماثل صَوتياً مع الشِّين التي تشتركُ معها في المخرج، فتصير: (خَرَشْتَ).

ولذلك تأتي القلقلةُ - في مثل هذه المَواضِع - ليُحْتَرز بها عن حدوث نوعٍ من التَّماثل يُفقدُ الحرفَ صفتَه ويعطيَه صِفةً أخرى ليستْ له، فيصير غيرَ نفسهِ، الأمر الذي يؤدي إلى اضطراب الفَهمِ لدى السَّامعِ.

ومن ثم تَكمنُ عِلَّة القلقلةِ في الاحترازِ بها عن هيمنةِ الصَّوت الأقوى على الصَّوت القوي، إذ يحلُّ الأقوى محَلَّ القوي، ويتغلَّب عليه فيُصوَّت به دونه، لما لهذه الهيمنة من تأثيرٍ سَلبي في أداء المعنى المراد، حيث يُؤدي تغير الصَّوت داخل بنية الكلمة إلى تغير معناها بالضرورة.

المبحث الثَّاني
دور القلقلة في تجلية فصاحة اللَّفظ القرآني

أولاً: العلل الصَّوتيَّة في قلقلة حرف القاف:

تَخرجُ القَافُ من المَخرجِ الأوّل من مَخارِجِ الفَمِ ممَّا يلي الحلق من أقصى اللِّسان وما فوقه من الحَنك. وهي حَرفٌ مُتمكِنٌ قويٌّ؛ لأنَّها من الحروف المجهورةِ الشَّديدة المستعليةِ[1] التي أُشْبِعَ الاعتمادُ على موضِعها، فمُنِعَ النَّفَسُ أن يجري معها[2].

وتُقلقلُ القافُ عند سُكونها سُكوناً لازماً مع مجموعة من الحروف، منها: البَاء، والتَّاء، والرَّاء، والسِّين، والصَّاد، والضَّاد، والنُّون، والهَاء...؛ ونكتفي - هنا - بذكر أمثلة للعلل الصَّوتيَّة لقلقلة القاف السَّاكنة مع بعض هذه الحروف، من دون باقي الحروف الأخرى.

١. قلقلة القاف مع التَّاء:

تُقلقل القاف السَّاكنة مع التَّاء، كما في قوله تعالى: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾ [غافر: ٢٨].

والعِلَّة الصَّوتيَّة من ذلك هي:

أ) الاحتراز عن تقريب صوت (القَاف) من صوت (الكَاف)؛ لأنَّهما صوتان متقاربان في المَخرج، فلولا الجَهرُ والاستِعلاءُ اللذان في القَافِ لكانت كَافاً، ولولا الهَمْسُ والتَّسفلُ[3] اللذان في الكاف لكانت قافاً؛ لقرب مخرجيهما، ولذلك لا تأتلفُ القافُ والكافُ في كلمةٍ إلا بحَاجِزٍ بينهما، ولا نجدُ قافاً تُلاصِقُ كَافاً في أصل كلمة ألبتة، ومن ثَمَّ قُلقلت القاف - هنا - لئلا تشتبه بالكاف عند اللَّفظ بها، فيُتَوَهَّمُ في اللفظ (أتكتلون) بدلاً من ﴿أَتَقْتُلُونَ﴾.

---

(١) الاستعلاء: لغةً: العلو والارتفاع. واصطلاحاً: ارتفاعُ جزء كبير من اللِّسان عند النُّطق بأغلب حروفه إلى الحنك الأعلى. وحروف صفة الاستعلاء سبعة، جمعها الإمام ابن الجزري في قوله: (خُصَّ ضَغْط قَظْ). وهذه الحروف السبعة هي التي تُفخَّم قولا واحداً، وارتفاع معظم اللِّسان يكون عند النُّطق بالطَّاء، والصَّاد والضَّاد والظَّاء، ثم يكون أقل عند القاف، ثم يضعف عند الخاء والغين. وقيل: سُمِّيَت مستعليةً؛ لخروج صوتها من جهة العلو وكل ما حلَّ في عالٍ فهو مستعلٍ. انظر: نهاية القول المفيد (٤٩).

(٢) انظر: إعجاز القرآن للباقلاني (٤٤)، والتَّمهيد لابن الجزري (١٣٨)، والرِّعاية لمكي (١٧١).

(٣) الاستفال: لغةً الانخفاض. واصطلاحاً اتجاه ضغط الحرف عند النُّطق به إلى الفك السُّفلي، وهو عكس الاستعلاء.

ب) الاحترازُ عن تقريبِ صَوتٍ من صَوتٍ؛ من خلال قلقلة القافِ السَّاكنة المجاورة للتَّاء - هنا - لأجل بيان الهمس الذي في التَّاء المجاورة للقاف؛ لئلا تشتبه بالدَّال عند النُّطق، فلولا الهَمْسُ الذي في التَّاء لكانت دَالاً؛ لأنَّ مَخرجَهما واحدٌ، فضلاً عن كونهما يشتركان في صِفتي الشِّدَّة والانفتاح[١]؛ ولولا قَلقلةُ القاف لخفي الهَمْسُ الذي في التَّاء، فتشتبه في النطق بالدال، وربما توهم السامع أن اللَّفظَ بها هو: (أَتَقْدلُونَ) بدلاً من ﴿أَتَقْتُلُونَ﴾، فيفسد المعنى لفساد اللَّفظ به؛ نتيجة للتَّماثل الصَّوتي الذي نتج عن نطق التَّاء دالاً، وهكذا تعملُ القلقلةُ - هنا - على تحقيق فصاحة اللَّفظ القرآني؛ ليبقى وَاضِحاً نَاصِعاً في السَّمعِ والفَهم، غير مُلتَبسٍ ولا مُشْكلٍ على السَّامع، بعيداً عن التَّنافر؛ لأنَّه لا يَخرجُ حَرفٌ من مَخْرَجٍ غير مَخرَجهِ؛ إلا بتغيُّرِ لفظهِ ومعناه[٢].

ج) التَّخلصُ من الكُلفةِ والثِّقل في بيان اللَّفظ بالقاف؛ لأنَّ القافَ مجهورةٌ شديدةٌ، والجهرُ يمنعُ النَّفَسَ أن يَجريَ معها؛ والشِّدةُ تمنعُ صوتَها أن يجريَ، فلمَّا اجتمع لها هذان الوصفان، احتاجت إلى كُلْفَةٍ في بيانها حال سكونها، فتخلَّصت العَربُ من هذه الكُلفَةِ بإتبَاعِها بِصُوَيْتٍ أو حَركَةٍ خَفيفةٍ تمثَّلتْ في صَوتِ القلقلةِ الذي خَلَّصَها من الثِّقلِ وسهَّل جريانها على اللِّسانِ حال اللَّفظ بها، فخلتْ من التَّنافر الذي يرجعُ إلى تألف الكلمة من حروفٍ يَصْعُبُ نطقُها مجتمعةً في لفظٍ واحدٍ، والذي هو أحد عيوب اللَّفظ المفرد الذي يُخرجه عن دائرة الفصَاحةِ.

ومن ثمَّ عملت القلقلة على تخفيف زمن التَّرددِ في الحرف المُقلقَل، ممَّا أدى إلى التَّوفير والاقتصادِ في طاقة النُّطق، وهو ما يَجعلُ القارئ على قَدرٍ كبيرٍ من الأريحيةِ التي تُهيئه لحلول السَّكينةِ التي تَتناسب مع أريحية الأداء القرآني، فضلاً عن كونها - أي القلقلة - تساعدُ على توزيع وانتظام طاقةِ الأصْوَات المُقَلْقَلَة في القناةِ الصَّوتيَّة،

---

(١) الانفتاح لغة: الافتراق، واصطلاحاً: عدم انحصار الصَّوت بين اللِّسان والحنك الأعلى عند النُّطق بالحرف المنفتح، وعكسه الإطباق. انظر: الرِّعاية لمكي (١٣٣).

(٢) انظر: الرِّعاية لمكي (١٢٤)، وجمال القُرَّاء للسخاوي (٦٦١)، والتمهيد لابن الجزري (١٣٨)، وعلم اللُّغة العام (الأصوات) (١٦١).

فيشعرُ القارئُ بتنسيق عملية النُّطق، فيألف القلقلةَ ويميل إليها، ويجري بها في منطقه بأريحيةٍ وسهولةٍ(١).

٢. سكون القاف مع السِّين:

تُقلقلُ القافُ عند سُكونِها سُكوناً لازماً مع السِّين، كما في قوله تعالى: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾ [المائدة: ٥٣].

والعِلَّة الصَّوتيَّة من ذلك هي:

أ) بيانُ الهَمْسِ الذي في السِّين؛ حتَّى لا تشتبه بالزَّاي عند اللَّفظِ بها، إذْ لولا الهَمْسُ الذي في السِّين لكانت زَاياً، ولولا الجهر الذي في الزاي لكانت سيناً، فاختلافُهما في السَّمع بالجَهرِ والهَمْسِ(٢)، ومن ثمَّ ربما يتوهم السَّامعُ أنَّ القارئ نَحا بالسِّين نحو الزاي فيسمع اللَّفظ بها **(أَقْزَمُوا)** بدلاً من ﴿أَقۡسَمُواْ﴾، فيفسد المعنى لفساد اللَّفظ، وهو أبعد شَيْءٍ عن الفصَاحَةِ التي تَعني في أبسط معانيها الوضوح والإبانة وخلوص الشَّيْء ممَّا يشوبُه.

ب) كما تعملُ القلقلةُ - هنا - على تحقيق اللَّفظِ بالقاف؛ لئلا تُمازِجَ الكافَ؛ لأنَّهما متقاربان في المَخرَجِ، ولذلك فقد تمازج القاف الكاف إن لم تُقلقل، فيتوهم السَّامعُ أنَّ اللَّفظَ **(أكسموا)**، بدلاً من ﴿أَقۡسَمُواْ﴾.

ولذلك نبَّه علماءُ اللُّغةِ على أن هذه الحروفَ من الأصواتِ غير المُستَحسَنةِ في لغةِ العَربِ، فذَكَرَ ابنُ فارس (٣٩٥هـ): أنَّ بني تميم يُلحِقُون القافَ باللَّهاةِ حَتَّى تَغْلُظ جدّاً فيقولون: «**القوم**»؛ فتكون بَيْنَ الكَاف والقَاف، وهذه لغةٌ فيهم(٣).

ج) كذلك تعمل القلقلةُ - هنا - على تسهيل اللَّفظ بالقَاف؛ لأنَّه حرفٌ يُحفَزُ في الوَقفِ، ويُضْغَطُ عن موضعهِ، فلا نَستَطِيعُ الوقوفَ عليه إلا بصَوتٍ يُسهِّلُ اللَّفظَ بهِ، هو صَوتُ القلقلةِ، فيسهُل النُّطقُ به، ويسلم من الثِّقل والتَّنافر.

---

(١) انظر: حروف القلقلة، دراسة فيزيائيَّة مخبريَّة (٢٠٩ - ٢١٣)، د. سمير شريف استيتية، بحث بمجلة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، العدد العاشر رجب (١٤٣٤هـ) مايو (٢٠١٣م).

(٢) انظر: الرعاية، لمكي (ص٢٤١).

(٣) انظر: الصَّاحبي في فقه اللُّغة العربيَّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها (٣٠/١).

وما قيل في قلقلةِ القَاف مع السِّين يُقال في قلقلتها عند الصَّاد، إذْ السِّين والصَّاد من مخرجٍ واحدٍ، وهما يشتركان في الهَمْسِ.

٣. سكون القاف مع الهاء:

تُقلقلُ القافُ عند سُكونِها سُكوناً لازماً مع الهَاء، كما في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ﴾ [الضُّحى: ٩].

والعِلَّة الصَّوتيَّة من ذلك هي:

المحافظة على صِفة الهَمْسِ والرَّخاوة اللَّتين في الهاء؛ لئلا تنقلبَ إلى هَمزةٍ؛ ذلك لأنَّ الهاء حرفٌ خَفِيٌّ مَهتُوتٌ (ضعيف)، فلولا الهَمْسُ والرَّخاوة اللَّتان في الهاءِ - مع شدة الخفاء - لكانت همزةً، وكذلك لولا الجهرُ والشِّدةُ اللَّتان في الهمزةِ لكانت هاءً، إذ المَخْرَجُ واحدٌ، وإنَّما فَرَّق بين هذه الحروفِ في السَّمعِ اختلافُ صِفاتها وقوتُها وضَعفُها، وإلا لما اختلفَ في السَّمعِ حرفان من مَخرَجٍ وَاحدٍ. فهذه «صفاتٌ للحروف وطِبَاعٌ جَبلَهَا اللهُ - تباركَ وتعالى - عليها؛ ليُفْهَمَ الخِطَابُ، ويَظْهَرَ المُرَادُ من المُتكلم، فلولا اختلافُ هذه المَخارِجِ واختلاف هذه الصِّفات لم يُفهم الخطابُ، ففي ذلك عِبرةٌ لمَن تَفهَّمَ وتَدبَّرَ قدرةَ اللهِ في ذلك»(١).

ومن ثم تحقق قلقلة القاف مع الهاء أمرين:

١. التَّخلصُ من الكُلفَةِ والثِّقل في بيانِ اللَّفظ بالقاف؛ لكونها مجهورة شديدة، مما يكسب اللفظ القرآني خفة وسهولة في النطق.

٢. المحافظة على صفة القاف لئلا تشتبه في اللفظ بالكاف فتصير من الحروف غير المستحسنة، وهو مما يجلي فصاحة اللَّفظ القرآني.

ثانياً: العلل الصَّوتيَّة في قلقلة حرف الطَّاء:

تَخرُجُ الطاء من المَخرَجِ الثَّامِنِ من مَخارِجِ الفَمِ من طَرفِ اللِّسانِ وأصولِ الثَّنايا العُليا، وهو مَخرج التَّاء والدَّال؛ ولذا وجبَ التحفُّظُ في اللَّفظِ بها؛ لئلا تشتبه بهما، فلولا الإطباقُ الذي في الطَّاء؛ لصَارتْ دالاً، ولولا الجهرُ الذي في الدَّال لصَارتْ تاءً.

---

(١) انظر: التَّمهيد في علم التَّجويد لابن الجزري (١٢٧).

والطَّاءُ حرفٌ مجهُورٌ، مُستَعلٍ، مُطْبَقٌ، فيلزمُ إنعامُ بيانهِ وبسطُ اللِّسانِ به، كقوله تعالى: ﴿نُّطۡفَةٖ﴾ [النحل: ٤]، ﴿قِطۡرٗا﴾ [الكهف: ٩٦]، وهكذا...[١].

وتُقلقلُ الطَّاءُ السَّاكنةُ بإلصاقِ طَرف اللِّسان بأصول الثَّنايا العُليا، ثم يَنفكُّ طَرفُ اللِّسان بسرعةٍ وقوةٍ عن أصولِ الثَّنايا العُليا، فيهتزُّ الحَرفُ ويرتجُّ، مُحدِثاً حركةً قصيرةً متمثلة في نبرةَ القلقلة.

وتُقلقل الطَّاء عند سكونها مع مجموعة من الحروف، مثل: الرَّاء، والغين، والفاء، واللام، والميم.

قلقلة الطَّاء السَّاكنة مع الفاء:

تُقلقلُ الطَّاءُ عند سُكونِها مع الفاء في قوله تعالى: ﴿أَكَفَرۡتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلٗا﴾ [الكهف: ٣٧].

والعِلل الصَّوتيَّة من ذلك هي:

أ) الاحترازُ من تَقريبِ صَوتٍ من صَوتٍ؛ لئلا تشتبه الطَّاء بالتَّاء، أو بالدَّال؛ إذ لولا الإطباقُ، والاستعلاءُ، والجهرُ في الطَّاء لكانتْ تاءً؛ لأنَّهما في الشِّدةِ سواء، فضلاً عن كونهما من مَخرَجٍ وَاحدٍ؛ ولذا قُلقلتْ الطَّاء - هنا - لئلا تشتبه بالتَّاء عند اللَّفظِ بها؛ ولئلا يتوهم السَّامعُ أنَّها نُطِقت **(من نتفةٍ)** بدلاً من ﴿مِن نُّطۡفَةٖ﴾، ولاسيما أنَّ الحروفَ يُبدَلُ بعضُها من بعضٍ للتناسبِ والقُرب الذي بينها[٢]. وأنَّ مثل هذا ممَّا يُسمع من العَجم عند تلاوتهم للقرآن؛ لفقد الطَّاء في لسانهم، ولذلك عدَّ علماء اللُّغة الطاء التي كالتاء من الأصوات غير المستحسنة؛ لأنها تخرج باللفظ عن دائرة الفصاحة، بما تُحدثه من لَبسٍ في المعنى لدى السَّامع.

ب) التَّخلصُ من الكُلفَةِ في بيان اللَّفظ بالطَّاء السَّاكنة؛ لشدتِها وجهرِها وإطباقِها واستعلائِها؛ لأنَّه لما اجتمَعَتْ لها كلُّ هذه الصِّفات احتاجَتْ إلى كُلفةٍ في بيانِها عند اللَّفظ

---

(١) انظر: التَّحديد في الإتقان والتَّجويد، لأبي عمرو الداني (١٣٩)، تحقيق الدكتور غانم قدوري حمد. وانظر: الرِّعاية لمكي (١٩٨).

(٢) الرِّعاية في التَّجويد لمكي (٢١٦).

بها ساكنةً، فيثقلُ على اللِّسان النُّطق بها، فيعمد القارئ هنالك إلى التَّخلصِ من هذه الكلفةِ والثِّقل عن طريق إتباعها بحَركةٍ قَصيرةٍ تمثَّلتْ في صُوَيْتِ القلقلةِ، فيخلُص معها من الثِّقل الذي يبعد اللفظ عن دائرة الفصاحة.

وهكذا يتوفَّر (للطّاء) حال قلقلتها - في تلاوة القرآن الكريم - من الصِّفات ما يجعلُها من أقوى الحروف؛ لتحقق صفات الشِّدة، والإطباق، والاستعلاء، والجهر فيها، ممَّا يجعلُها بمنأى عن أن تشتبه بغيرها من الحروف التي تشتركُ معها في المَخرَج أو الصِّفةِ، وهو ما يحققُ للَّفظِ القرآني - حال التِّلاوة - أقوى درجات النَّصاعة الصَّوتيَّة والفصاحة.

ثالثاً: العلل الصَّوتيَّة في قلقلة حرف الباء:

تَخرجُ الباء من المَخرَجِ الثَّاني عشر من مَخارجِ الفَمِ مِن بين الشَّفتين مع تلاصقهما، وهو حرفٌ قويٌّ مجهورٌ شَديدٌ.

وتُقلقلُ الباءُ السَّاكنةُ مع مجموعة من الحروف، منها: التَّاء، والرَّاء، والحَاء، والدَّال، والزَّاي، والصَّاد، والنون، والعَين، والقَاف، والكَاف... إلخ.

قلقلة الباء السَّاكنة مع الكاف:

تُقلقلُ الباءُ الساكنةُ مع الكَاف، كما في قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا﴾ [الواقعة: ٣٦].

والعِلَّة الصَّوتيَّة من ذلك هي:

أ) المحافظةُ على صَوت الباء؛ حتَّى لا يشتبه بصَوت الميم؛ لاشتراكهما في المَخرَج وبعض الصِّفات كالجهرِ والشِّدةِ؛ ولذلك لولا الغُنَّةُ التي في الميم وجريان النَّفَسِ معها لكانتْ باءً؛ ولأجل تقاربهما وتشابههما أَبدَلت العربُ إحدَاهما من الأخرى، فقالتْ في اللَّونِ: **أرمد**، و**أربد**، وهو لونٌ إلى الغُبرَةِ، وقالوا للسَّحائبِ البِيض الرِّقاق: «بيات **مَخْرٍ**»، و«بياتُ **بَخْرٍ**»، ويُقالُ: **أرمَى** فلانٌ على فلانٍ، و**أربَى** عليه، إذ زَادَ عليه، ولهذا نظائر كثيرةٌ[1].

---

(١) انظر: الرِّعاية لمكي (٢٢٩). وانظر: التَّمهيد لابن الجزري (١٠٩ - ١١٠).

ب) ساعدت القلقلةُ على ترقيق الكاف - لا سيَّما وقد جاء بعدها ألفٌ - احترازاً عن تقريبها من القاف التي تتقاربُ معها في المَخرَجِ؛ لئلا يتوهم السَّامعُ أنَّ اللَّفظَ هو **(أبقاراً)** بدلاً من: ﴿أَبۡكَارٗا﴾، وهذا كله من قبيل المحافظة على صوتيات اللَّفظ القرآني، وتخليصه ممَّا يشوبُه؛ لئلا يلتبس المعنى على السَّامع.

ولذلك قال علماء التَّجويد: «إذا وقعتْ الكاف في موضعٍ يجوزُ أن تُبدلَ منها قافاً وَجَبَ بَيانُ الكاف؛ لئلا تخرج من لغةٍ إلى أخرى»[1]. ومن ثمَّ قُلْقِلَتْ الباءُ السَّاكنة في هذا الموضع محافظةً على صِفتي الهَمْسِ والاستفال اللتين في الكاف؛ لئلا تشتبه بالقاف، فتُبدل منها؛ ولذلك لا تجدُ قافاً تُلاصِقُ كافاً من أصلِ كلمةٍ البتة، فلا يأتلفان في كلمةٍ إلا بحَاجزٍ بينهما[2]؛ لئلا تُبدل إحداهُما من الأخرى. هذا فضلًا عن التَّخلص من الكُلفة في بيان اللَّفظ بالباء؛ لكونها مجهورة شديدة، وذلك عن طريق الحركة القصيرة المتمثلة في صُويت القلقلة.

وتُقلقَلُ الباءُ قلقلةً كبرى إذا سكنَتْ سُكوناً عارضاً؛ وذلك بالوقف عليها مخفَّفةً أو مشدَّدةً، نحو قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾ [آل عمران: ١٩]. وأعلاها مرتبة المشدَّد الموقوف عليه في قوله تعالى: ﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ﴾ [المسد: ١].

وتكون القلقلةُ في السَّاكن المخفَّف الموقوف عليه أخف من قلقلة السَّاكن المشدد الموقوف عليه؛ بحيث يُنطق بصورةٍ سريعةٍ لارتداده وعدم الركون فيه إلى مَخرج الحرف المُقلقل، فعند قلقلة حرف الباء المخفف - مثلاً - تُفتح الشفاة بمجرد إطباقها وإلا تحوَّلت إلى باء مشددة؛ مِمَّا يؤدِّي إلى تحول صورة اللَّفظ من ﴿ٱلۡحِسَابِ﴾ إلى **(الحِسَابّ)**.

أمَّا قلقلة الحرف المشدَّد الموقوف عليه؛ فتؤدَّى بصورةٍ أبطأ؛ حيث يكون الركون فيه إلى المَخرَج أوضح، مِمَّا يحققُ أعلى درجات النُّصوع الصَّوتي في الحرف المشدد الموقوف عليه[3].

---

(١) التَّمهيد في علم التَّجويد لابن الجزري (١٤٠).
(٢) انظر: الرِّعاية في التَّجويد لمكي (١٧٣).
(٣) انظر: الجامع في تجويد قراءة القرآن الكريم (١٤٨). كامل المسيري، دار الإيمان بالإسكندرية، طبعة (٢٠٠٥م).

رابعاً: العلل الصَّوتيَّة في قلقلة حرف الجيم:

تَخرجُ الجيم من وسط اللِّسانِ بينه وبين وسط الحنك من مَخرَج الشِّين، وهي مجهورةٌ، شَديدةٌ، مُنفتحةٌ، مُقلقلةٌ، وهي حرفٌ قويٌّ؛ لجهرِها وشِدتِها، فإذا نَطَقتَ بها فوفِّها حقَّهَا من صِفَاتِها[1].

وتُقلقلُ الجيمُ السَّاكنةُ مع مجموعةٍ من الحروفِ، منها: التَّاء، والرَّاء، والزَّاي، والسِّين، واللام، والميم، والواو، والنُّون، والهَاء... إلخ.

قلقلة الجيم السَّاكنة عند التَّاء:

يَنبغي أن نتحفَّظَ في بيانِ اللَّفظِ بالجيم السَّاكنةِ مع التَّاء، وإلا صَارتْ الجيمُ (شِيناً)؛ لما بين التَّاء والشِّين من الهَمسِ، نحو قوله: ﴿فَٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [القلم: ٥٠]، ومن ثمَّ يجبُ بيانُ صَوتِ الجيم، وإظهار جهرِها؛ لئلا ينالها شَيْءٌ من صَوت (الشِّين)؛ لأنَّهما من مَخرَجٍ وَاحدٍ[2]. فإنْ لم يُتحفَّظْ في بيانها نَحتْ نحو الشِّين عند النُّطق بها، فتصير (فَاشْتَبَاه) كما ينطقها بعضُ العَامَّة بدلاً من: ﴿فَٱجۡتَبَٰهُ﴾؛ ولذلك نَبَّه علماءُ التَّجويدِ على ضرورة إظهار الشِّدة التي للجيم عند اللَّفظِ بها.

كما ذَكَرَ علماءُ اللُّغة والبلاغة أنَّ هناك أصواتاً لا يُستحسَنُ النُّطق بهاعند تلاوة القرآن الكريم؛ لأنَّها غير فَصيحة، فذكرَ ابنُ سنان الخفاجي (٤٦٦هـ) في سرِّ الفصاحة أن الأصوات التي لا تُستَحسَنُ ثمانية، وذكرَ منها: «الجيم التي كالشِّين نحو قولهم: (خَرَشْتَ) في (خَرَجتَ)، والطَّاء التي كالتَّاء كقولهم: (تَلَب) في (طَلَب)...»[3]؛ من أجل ذلك اهتمَّ علماءُ التَّجويد بالحفاظ على فصاحة ألفاظ القرآن الكريم؛ فقالوا بضرورة إعطاء كل حرف حقه (بإخراجه من مخرجه الصَّحيح) ومستحقه (بإعطائه صفاته التي تخصه)؛ لئلا يشتبه بغيره؛ دَرءاً للحنِ في القراءة، الذي أخذ يفشو في لِسَانِ العَربِ بتأثيرٍ من مخالطةِ العَجَمِ.

---

(١) انظر: التَّمهيد لابن الجَزري (١١٥)، والرِّعاية لمكي (١٧٦).

(٢) انظر: التَّحديد في الإتقان والتَّجويد لأبي عمرو الدَّاني (ص١٣٢).

(٣) انظر: سرُّ الفصاحة (٢٩).

ومن الأصوات التي لا يُستحسَنُ النُّطقُ بها كذلك الجيم التي كالكاف، نحو قولهم للرجل: (ركل)، والجيم التي كالشِّين، نحو قولهم في: (اجتمعوا)، (اشتمعوا)، وهذا كله يدخل في باب المماثلة الصَّوتيَّة (Assimilation) التي أشرنا إليها آنفاً. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿حَجَجْتُمْ - خَرَجْتُمْ - ٱجْتَمَعُوا۟ - يَجْحَدُونَ - ٱلْأَجْدَاثِ ...﴾.

كذلك يجبُ الاحترازُ عند نطق الجيم السَّاكنة؛ لئلا تنقلبَ إلى دَالٍ، كما هو الحال في بعض اللَّهجات غير الفَصيحة، التي تَقلب تَاء اِفْتَعَلَ دَالاً مع الجِيم، فيقال: **(ادتمعوا)**، في **(اجتمعوا)**، كما هو الحال في بعض لهجات صعيد مصر.

وهكذا تأتي القلقلةُ في مثل هذه المواضع للمحافظةِ على فصَاحَةِ اللَّفظِ القرآني؛ فتخلصه مِمَّا عسى أن يشوبَ وضوحه، وتمنعه من أن تدخلَه أصوَاتٌ غير مُستَحسَنة، ليبقى فَصِيحاً خَالِصاً مِمَّا يشوبه أبداً.

خامساً: العِلل الصَّوتيَّة في قلقلة حرف الدَّال:

تَخرجُ الدَّال من مَخرَجِ التَّاء؛ من المَخرَجِ الثَّامِنِ من مَخَارجِ الفمِ من طَرفِ اللِّسانِ وأصولِ الثَّنايا العليا[1]، وهي حرفٌ قويٌّ؛ لأنَّه مجهورٌ شَديدٌ كالطَّاءِ، ولولا التَّسفُّلُ والانفتاحُ اللَّذانِ في الدَّالِ لكانت طاءً، ولولا الإطباقُ والاستعلاءُ اللذان في الطَّاءِ لكانت دالاً؛ وإنَّما فَرَّقَ بينما في السَّمعِ اختلافُ بعضِ الصِّفاتِ لا غير[2]. ومن ثم إذا سُكِّنتْ الدَّالُ، فلا بد من قَلقلتِها وبيان شِدتها وجَهرِها[3].

وتُقلقلُ الدَّالُ الساكنة مع مجموعةٍ من الحروفِ، منها: الرَّاء، والحَاء، والخَاء، والقَاف، والفَاء، الميم، والنُّون... إلخ.

١. قلقلة الدَّال السَّاكنة مع النون:

إذا سكنت الدَّال وأتى بعدَها نونٌ وَجَبَ أن تُبَيَّنَ الدَّال، وأن يُمَكَّنَ جَهْرُها، ولا يُتسَاهَلُ في ذلك؛ لئلا تخفى عند النون، فتصير غُنَّةً مُدغَمةً في النون[4]؛ لسكونها

(١) انظر: الرِّعاية لمكي (٢٠١)، والتَّمهيد لابن الجَزَري (١٢١).
(٢) انظر: الرِّعاية لمكي (٢٠١).
(٣) انظر: التَّمهيد لابن الجزري (١٢١).
(٤) انظر: التَّحديد في الإتقان والتجويد لأبي عمرو الدَّاني (١٤٠ - ١٤١).

واشتراكهما في الجهر، فضلاً عن تقارب مخرجيهما، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ [البقرة: ٥١]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾ [البقرة: ٦١]، الأمر الذي يحقق للفظ القرآني نَصَاعةً في الصّوت وقوةً في الإسماع حال التّلاوة، فلا يشتبه بغيره، وتلك أحد وجوه فصاحة اللّفظ.

٢. قلقلة الدَّال السَّاكنة:

تُقلقل الدَّالُ السَّاكنةُ مع (الحاء، والخاء، والرَّاء، والقاف، والفاء)

يجِبُ أن يُتعمَّلَ في بيانِ اللَّفظ بالدَّال وجهوره وإلا صارت تاءً، كما في قوله تعالى: ﴿وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ [النَّصر: ٢] وقوله تعالى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ [النساء: ١٢٤]، فلو لم يُتحفَّظْ في اللّفظِ بالدَّالِ السَّاكنةِ عند الخاء انْقَلَبَتْ تاءً ونُطِقَتْ هكذا: **(يَتخُلُونَ)**، إذ لولا الجهرُ الذي في الدَّال لكانتْ تاءً؛ لأنَّهما من مَخرَج وَاحدٍ، ولولا الهَمْسُ الذي في التَّاء لكانتْ دَالاً[1]، ومن ثمَّ تأتي القلقلة - هنا - لإعطاء حرف الدَّال حقَّه ومُستحقه؛ بحيث يَخرُجُ من مَخرَجهِ الصَّحيح، ويُعطَى صِفته التي له، وهي الجهر؛ لئلا يلتبس بالتَّاء التي تشترك معه في المَخرَج.

وكذلك قلقةُ الدَّال قلقلةً كبرى حال سكونها سكوناً عارضاً، كما في الوقوف على: ﴿أَحَدٌ - ٱلصَّمَدُ - يَلِدْ - يُولَدْ - أَحَدٌ﴾ في سورة الإخلاص: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ * ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص: ١ - ٤].

ساعدت القلقلةُ - هنا - في الاحتراز عن تَقريبِ صَوتٍ من صَوتٍ له الصِّفة نفسها أو المَخْرَج نفسه، فلفظُ **(أَحَدٌ)** يُقلقل عند الوقف على الدَّال؛ لئلا تشتبه الدَّال بالتَّاء، في حين أن نفس اللَّفظ إذا تحركتْ فيه الدَّال بالفتح منونةً في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: ١١٠] فلا تقلقل؛ لأنَّ الوقوف يكون على ألف التَّنوين، وليس على الدَّال صاحبة الحركة، ومن ثمَّ لم تشتبه الدَّال بالتَّاء ولا بغيرها.

---

(١) انظر: الرِّعاية لمكي (ص٢٤١).

في حين أنَّ الدَّالَ إذا لم تُقلقل حال الوقوف عليها - كما في سورة الإخلاص - ربَّما أُشبهتْ في السَّمع بالتاء؛ فتُسمع **(أحت - لم يلت...)** لأنَّهما من مَخْرَجٍ واحدٍ، وربَّما توهم السَّامعُ أنَّ القارئ لم يلفظ الدَّال أصلاً، الأمر الذي يُعمِّي المعنى على السَّامع، وهو ما لا يتفق مع فصاحة الألفاظ، ومن ثم يأتي دور القلقلةُ في مثل هذه المواضع ليحافظ على خصوصية الآداء الصوتي لتلاوة القرآن الكريم، وليعطي لأصواته قوة في الإسماع والنصوع؛ بحيث تجعلُ المرحَلةَ الأخيرةَ من مراحل نطق الصَّوت المُقلقَل واضحةً؛ ليكون الصَّوتُ واضِحاً من بداية نُطقهِ حتَّى النِّهاية، وهذا أحد مستويات الفصاحة عند العرب التي من صِفاتها الإبانة التَّامَّة في نطق الصَّوت(١).

وتجدر الإشارة إلى أنّ هذا الصَّوت - صوت الدَّال - ما اكتسبَ صفةَ القلقلة إلا عبر وجوده في البنية أو التَّركيب الذي من شَأنِه أن يُخفِي بعض سِمات الصَّوت، ولكي يظهر هذا الصَّوتُ واضِحاً في النُّطقِ، كان لا بدَّ أن يكون لزمن تردده وطاقتهِ وضغطِه وسيلةٌ تعمل على إظهاره فكانت القلقلةُ، وهذا لا يعني أنّ هذه الأصوات لا تُقلقل إلا في البنية والتَّركيب فقط، وإنَّما يعني أنَّها اكتسَبَتْ هذه الصَّفةَ بسبب استعمالها فيهما، فالاستعمالات الوظيفية لهذه الأصوات هي سبب اكتسابها القلقلة(٢).

وهكذا يجب التَّحفُّظ في اللَّفظ بالتَّاء في مثل هذه المَواضِع؛ لئلا يُتوهم أنَّها لم تُنطق أَصْلاً؛ لأنَّنا لا نستطيعُ أن نَقِفَ على الدَّالِ وَقْفاً صَحِيحاً إلا بصَوتٍ؛ وذلك لشدَّةِ الحَفزِ والضَّغطِ الذي فيها، وفي عموم حروف القلقلة، مع ضرورة الاحتراز من تشديدها عند قَصدِ بيانِها كما يَفعلُ بعضُ القرَّاء.

(١) انظر: حروف القلقلة، دراسة فيزيائيَّة مخبريَّة (٢١٩).

(٢) انظر: المصدر السَّابق (١٩٧).

خاتمة البحث

عُنِي البحث ببيان دور ظاهرة القلقلة في تجلية فصاحة اللَّفظ القرآني، وقد ناقش المبحث الأول وصفَ القلقلة صوتيّاً، وعرضَ لبيان عللها الصَّوتيَّة، وربطَها بشروط فصاحة اللَّفظ سيما خلوه من التَّنافر والثّقل. ثم تناول المبحث الثَّاني الجانب التَّطبيقي، فطبَّق العلل الصَّوتيَّة للقلقلة على كلِّ حرفٍ من حروفها الخمسة (ق، ط، ب، ج، د)، بغرض الوقوف بطريقة عمليَّة على أثرها في تجلية فصاحة اللَّفظ القرآني.

ويعرض البحث فيما يلي لأهم النتائج والتَّوصيات التي خلصت الدِّراسة إليها:

أبرز النَّتائج:

- ساعدتْ ظاهرةُ القلقلة في تجلية فصاحة اللَّفظ القرآني، والمحافظة على خصائصه الصَّوتيَّة المميزة، وذلك عن طريق تخليصه من الثّقل في النُّطق بحروف القلقلةِ السَّواكن، عن طريق اتباعها بصُوَيْتٍ أو حَركةٍ خَفيفةٍ تمثَّلتْ في حركة القلقلة.
- عملتْ ظاهرةُ القلقلة على توزيع الطَّاقة الصَّوتيَّةِ للحرف المُقلقَل توزيعاً مُنتظِماً يجعله بمنأى عن التَّنافر الصَّوتي والثّقل، ممَّا يساعدُ على الإحساس بسهولةِ نطقه، ويحققُ له قَدْراً من الانسجامِ الصَّوتي والنُّصوعِ في التَّلفظ حال تلاوته.
- الاحترازُ بالقلقلة من تَقريبِ حَرفٍ من حَرفٍ؛ حتى لا يشتبه بما يجاوره عند النُّطق، الأمر الذي يُؤمِّنُ اللَّبسَ في أصوات اللَّفظ القرآني، ومن ثم في فَهم المعنى لدى السَّامع، فيَخْلُصُ اللفظ ممَّا يشوبُ بيانَه ووضوحَه.
- يوصي البحث بضرورة العناية بدراسة الظَّواهر الصَّوتيّة في تجويد القرآن الكريم في ضوء درس الفصاحة وعلم الأصوات الفيزيائي للكشف عن الخصائص الصَّوتية المميزة للنَّص القرآني.

والحمد لله رب العالمين،،،

المصادر والمراجع

١. **الأصوات العربيَّة**: الدكتور إبراهيم أنيس، دار النَّهضة العربيَّة بالقاهرة، طبعة (١٩٦١م).

٢. **إعجاز القرآن**: لأبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني، دار المعارف بمصر، طبعة (١٩٧١م).

٣. **الإيضاح في علوم البلاغة**: للخطيب القزويني، تحقيق: محمَّد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثَّالثة (١٤١٤هـ- ١٩٩٣م).

٤. **بصائر ذوي التَّمييز في لطائف الكتاب العزيز**: لمجد الدين الفيروزابادي، تحقيق: محمَّد علي النَّجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، طبعة (١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م).

٥. **البيان والتَّبيين**: لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطَّبعة الخامسة (١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م).

٦. **تأويلات أهل السُّنة**: أبو منصور الماتُريدي، تحقيق الدكتور مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م).

٧. **التَّجويد القرآني دراسة صوتيَّة فيزيائيَّة**: دكتور محمَّد صالح الضَّالع، دار غريب بالقاهرة، طبعة (٢٠٠٢م).

٨. **التَّحديد في الإتقان والتَّجويد**: أبو عمرو الدَّاني، تحقيق الدكتور غانم قدوري الحمد. مكتبة دار الأنبار، بغداد، الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ- ١٩٨٨م).

٩. **التَّعريفات**: علي بن عبد العزيز الجرجاني، تحقيق إبراهيم الإبياري، دار الرَّيان للتُّراث بالقاهرة، بدون تاريخ.

١٠. **تفسير القرآن العظيم**: لابن كثير، تحقيق سامي بن محمد سلامة. دار طيبة، الطبعة الثانية (١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م).

١١. **التَّطور اللُّغوي**: مظاهره وعلله وقوانينه، رمضان عبد التَّواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، طبعة (١٤٠٤هـ - ١٩٩٨م).

١٢. **التَّمهيد في علم التجويد**: للإمام ابن الجزري، تحقيق: علي حسين البواب، مكتبة المعارف بالرياض، الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

١٣. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**: محمَّد بن جرير الطبري، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر بالقاهرة، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).

١٤. **الجامع في تجويد قراءة القرآن الكريم**: كامل المسيري، دار الإيمان بالإسكندرية، طبعة (٢٠٠٥م).

١٥. **جمال القُرَّاء وكمال الإقراء**: لأبي الحسن السَّخاوي، تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، دار المأمون للتراث بالقاهرة، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).

١٦. **حروف القلقلة، دراسة فيزيائيَّة مخبريَّة**: د. سمير شريف استيتية، بحث بمجلة أم القرى لعلوم اللُّغات وآدابها، العدد العاشر، رجب (١٤٣٤هـ) مايو (٢٠١٣م).

١٧. **الخصائص**: أبو الفتح بن جنِي، تحقيق: محمَّد علي النَّجار، المكتبة العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

١٨. **دراسات في فقه اللُّغة**: للدكتور صبحي إبراهيم الصالح، دار العلم للملايين، لبنان، الطبعة الأولى (١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م).

١٩. **دراسة الصَّوت اللُّغوي**: للدكتور أحمد مختار عمر، عالم الكتب بالقاهرة، طبعة (١٣٩٦هـ).

٢٠. **دلائل الإعجاز**: عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود شاكر، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطَّبعة الثَّالثة (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).

٢١. **الرِّعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التِّلاوة**: مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: الدكتور أحمد حسن فرحات، دار عمار بالأردن، الطبعة الثالثة (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م).

٢٢. **سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي**: علي بن عثمان بن محمَّد بن أحمد بن الحسن، راجعه علي الضبَّاع، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، طبعة (١٩٥٤م).

٢٣. **سرُّ صناعة الإعراب**: أبو الفتح عثمان بن جنِّي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطَّبعة الأولى (١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م).

٢٤. **سرُّ الفصاحة**: لابن سنان الخفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م).

٢٥. **شرح طيبة النَّشر في القراءات**: لابن الجزري، ضبط وتعليق: الشيخ أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطَّبعة الثَّانية (١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م).

٢٦. **شرح طيبة النَّشر في القراءات العشر**: محب الدين النُّوَيْري، تحقيق: الدكتور مجدي محمَّد باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م).

٢٧. **الصَّاحبي في فقه اللُّغة العربيَّة**: أحمد بن فارس، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ- ١٩٩٧م).

٢٨. **علم اللُّغة العام**: كمال بشر، دار المعارف بالقاهرة، طبعة (١٩٧٣م).

٢٩. **علم اللُّغة مقدمة للقارئ العربي**: محمود السَّعران، دار الفكر العربي بالقاهرة، الطبعة الثانية (١٩٩٧م).

٣٠. **القول السَّديد في علم التَّجويد**: علي الله بن علي أبو الوفا، دار الوفاء بالمنصورة، مصر، الطبعة الثالثة (١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م).

٣١. **الكتاب**: سيبويه، تحقيق: عبد السَّلام محمَّد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثالثة (١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م).

٣٢. **كتاب الصِّناعتين**: أبو هلال العسكري، تحقيق: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية (١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م).

٣٣. **الكشَّاف عن حقائق غوامض التَّنزيل**: أبو القاسم الزَّمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة (١٤٠٧هـ).

٣٤. **الكنز في القراءات العشر**: عبد الله بن علي بن المبارك، تحقيق: دكتور خالد المشهداني، مكتبة الثَّقافة الدِّينيَّة بالقاهرة، الطبعة الأولى (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).

٣٥. **لسان العرب**: لابن منظور المصري، مكتبة إحياء التراث العربي بالقاهرة، الطبعة الثانية (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).

٣٦. **المثل السَّائر في أدب الكاتب والشاعر**: ضياء الدِّين بن الأثير، تحقيق: الشيخ كامل محمَّد عويضة. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).

٣٧. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**: لابن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السَّلام عبد الشَّافي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ).

٣٨. **المزهر في علوم اللُّغة وأنواعها**: لجلال الدِّين السيوطي، تحقيق: محمَّد أحمد جاد المولى بك، وآخرين، دار إحياء الكتب العربيَّة بالقاهرة، الطَّبعة الثَّالثة، بدون تاريخ.

٣٩. **معاني القرآن**: لأبي زكريا الفرَّاء، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، مراجعة: علي النَّجدي ناصف، الهيئة المصرية العامَّة للكتاب، طبعة (٢٠٠١م).

٤٠. **معجم علم الأصوات**: للدكتور محمَّد علي الخولي، مطابع الفرزدق التِّجاريَّة بالرياض، طبعة (١٩٨٢م).

٤١. **معجم تهذيب اللُّغة**: الأزهري اللُّغوي، تحقيق: الدكتور سميح أبو معلي، دار الفكر بعمَّان، الأردن، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م).

٤٢. **معجم العين**: للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، طبعة (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).

٤٣. **معجم مقاييس اللُّغة**: لابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمَّد هارون، دار الفكر، طبعة (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).

٤٤. **المفردات في غريب القرآن**: للراغب الأصفهاني، راجعه وقدَّمَ له: وائل أحمد عبد الرَّحمن، المكتبة التَّوفيقيَّة بالقاهرة، طبعة (٢٠٠٣م).

٤٥. **نهاية القول المفيد في علم التجويد**: للشيخ محمد مكي نصر الجريسي، راجعه وعلق عليه: الشيخ طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الصفا بالقاهرة، الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).

٤٦. **الوافي في شرح الشَّاطبيَّة في القراءات السَّبع**: عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمَّد القاضي، مكتبة السوادي للتَّوزيع بجدة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الرابعة (١٤١٢هـ).

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث	١٦٧
مقدمة	١٦٨
الدِّراسات السَّابقة	١٦٩
أهداف البحث	١٧٠
منهج البحث	١٧٠
تمهيد: الفصاحة والمتواليات الصَّوتيَّة للفظ	١٧١
١. اختصاص الفصاحة بالإبانة والوضوح	١٧١
٢. خلو اللَّفظ من التَّنافر	١٧٢
المبحث الأول: القلقلةُ وعِلَلُها الصَّوتيَّة	١٧٤
معنى القلقلة	١٧٤
وصفُ القلقلة صَوتيّاً	١٧٥
العللُ الصَّوتيَّة للقَلقَلة	١٧٦
المبحث الثَّاني: دور القلقلة في تجلية فصاحة اللَّفظ القرآني	١٧٩
أولاً: العلل الصَّوتيَّة في قلقلة حرف القاف	١٧٩
ثانياً: العلل الصَّوتيَّة في قلقلة حرف الطَّاء	١٨٢
ثالثاً: العلل الصَّوتيَّة في قلقلة حرف الباء	١٨٤
رابعاً: العلل الصَّوتيَّة في قلقلة حرف الجيم	١٨٦
خامساً: العِلل الصَّوتيَّة في قلقلة حرف الدَّال	١٨٧
خاتمة البحث	١٩٠
أبرز النَّتائج	١٩٠
المصادر والمراجع	١٩١